تحري هلال رمضان بين الرؤية .. والحساب الفلكي

إعداد : د. سر الختم عثمان الأمين، مدير مركز بحوث القران الكريم والسنة النبوية

بتوجيه ورعاية كريمة من البروفيسور أحمد سعيد سلمان مدير الجامعة نفذ مركز بحوث القرآن الكريم والسنة النبوية حلقته السنوية للمدارسة قبيل رمضان في ٢٧ شعبان ١٤٣٦هـ الموافق له ١٤ يونيو ٢٠١٥م عن تحري رؤية هلال الشهر الكريم وذلك بقاعة مسجد النيلين بأم درمان.

وقد دعا المركز إلى الحلقة المذكورة أساتذة الفلك والفقهاء وعلماء الفيزياء والباحثين وقيادات الجامعة السابقين وعمداء الكليات والعمادات وذلك لنشر ثقافة التقاويم القمرية والمعرفة بالسنة الهجرية وإثبات أهلة شهورها للأداء الصحيح في المواقيت الصائبة لكل العبادات المرتبطة بمواقيت معلومة وفيما يلي وقائع الحلقة المذكورة:

ابتدر الحلقة : أ.د. إبراهيم نورين إبراهيم

هذا اللقاء المبارك حول الموضوع في شهر شعبان ليس ترفاً علمياً فإن الاهتمام بهذا التحرّي لا يتعلّق بعبادة رمضان فقط ولكن بالعدّد والكفارات وغيرها . وهذا يجب أن يكون هم الدولة أيضاً كما هو هم الجامعة . ثم قدم البروفيسور نورين البروفيسور علي الطاهر شرف الدين الذي تحدث قائلاً:

أشخص القضية بأن هناك خلطاً في مدلول النصوص والحساب الفلكي ، وهناك أيضاً الآراء الفقهية المختلفة . والمشكلة الآن تتمثل في اختلاف المسلمين رغم توفر التراث الفقهي الواسع وتوفر التقنيات الحديثة للرصد الفلكي ولا يجب في مثل هذا الزمان أن نختلف . فلنحصر الأمر في المرجع الشرعي فنرى أن الإهتمام بثبوت أول الشهر صحيحاً واجبٌ لأنه ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجبٌ . ومن السنن التي أورثها الصحابة تحرّي المواقيت وفق نصوص القرآن والسنة .. فلا اجتهاد لفهم هذا النصوص إلاّ بمقتضى صحة اللسان العربي واللغة التي نزل بها كتاب الله وفق ما فهمه العلماء والسلف وفهمهم هو الفهم السليم والصحيح . دون لبس في دلالة الكلمات .. مثل الخلط بين الفلك والتنجيم والخلط بين الرؤية وظهور الهلال ، عدم وضوح الرؤية وإمكان الرؤية فالنصوص الصحيحة في كتب الصحاح وفي القرآن الكريم نفهم بها أوجه الخلاف في تحديد أول الشهر وتوضيح هذه المفاهيم وأرى أن السبب في هذا الخلط هو:

الخلط بين علم الفلك وعلم التنجيم الذي هو رجم بالغيب ومنهي عنه بينما علم الفلك علم مشروع.

الأخذ بالرؤية كنقيض للحساب الفلكي فليس هناك تناقض بينهما ، لأن الرؤية سُنّة الرسول صلى الله عليه وسلم وأمر بها . فالتحري هو الأصل . أما الحساب فهو مفيد فقط في وقت تحريّ هذه الرؤية . يُرى فيها أولا يُرى فالحساب ضروري ولكنه لا يغني عن الرؤية لأن الرؤية سُنّة فلا يترك تحري الرؤية أبداً. فنحن نعرف وقت الصلاة مثلاً بالساعة ولكنها لا تعتمد على الساعة إذ لا بد من الأذان . والحساب إذا قال إن الرؤية ممكنة ، معناها أنّ الهلال سيُرى . والحساب مهم لنفي أي رؤية مدّعاة. فيجب التحري عندئذ .. أي عندما تكون الرؤية ممكنةً وفق الحساب الفلكي.

التقنيات التي يمكن أن يتوصل إليها الإنسان بعقله أو بالتجربة لا يحفل بها القرآن الكريم وإنما يبلغنا المسائل التعبدية.

الهلال لا يمكن أن يرى بعد الاقتران أو قبله مباشرة ولهذا يتعارض الأخذ بالاقتران بديلاً عن رؤية الهلال مع مقاصد الشريعة في الرؤية . لأن الرؤية بصرية وليست تقديرية أو عقلية بتصور وجود الهلال ذهنياً . لا بد من وصول أشعة الشمس المنعكسة من سطح القمر إلى عين الرائي ليسمى هلالاً . والتكلّف في الدين ممنوع باستخدام الأقمار الصناعية رؤية الهلال لنصوم والله يريد بنا اليسر ولا العسر وهذا التكلّف من العسر.

الرؤية غير إمكان الرؤية . الرؤية هي الأصل . وإمكان الرؤية أن رؤية الهلال في ذلك اليوم ممكن أو غير ممكن . أو يستحيل في أي قارة من قارات العالم ، فإذا كان الرؤية ممكنة يُرى الهلال لأن المنطقة واسعة تلك التي يظهر فيها الهلال. ولأن الهلال قد يرى في موقع ولا يرى في آخر.

اختلاف المطالع حقيقة ولكن وحدة المسلمين لا تأتي بمخالفة الحديث الذي يؤكد أن الصوم والفطر برؤية الهلال من رأوه يصومون ، أو يفطرون.

والأمة الواحدة لا تقتضي وحدة يوم الصوم وذلك لأن المسلمين لا يصومون إلا حسب الرؤية . لأننا لا نصلي الأوقات في الصلوات في وقت واحد في كل بلاد الإسلام أو أماكن وجود المسلمين.

ويخلص البروفيسور على الطاهر إلى الآتي:

إن نصوص القرآن والسنة تحدّدان الصوم وفق الرؤية البصرية.

الحساب يفيد في تحري الرؤية ببيان إمكان الرؤية في ذلك اليوم من عدمها.

الحساب لا يؤخذ به وحده لتحديد الصوم والفطر به.

اختلاف المطالع حقيقة كونية ولا يناقض ذلك وحدة المسلمين.

ثم تحدث أ.د. عبد الله الزبير عبد الرحمن: وترحّم على أشياخ الجامعة السابقين ثم ذكر أنه لا تعارض بين الحساب والرؤية والحديث : ((ولا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه)) ((() صحيح البخاري ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ، ج٢ ، ص ٦٧٤ ، رقم ١٨٠٧))..

فالرؤية هي الطريق الأول المتفق عليه بين الناس كما في هذا الحديث وحديث ((صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته)) ((١) صحيح البخاري ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ، ج٢ ، ص٦٧٤ ، رقم١٨١٠.)). وهي الحضور أو المشاهدة فهي الرؤية ، والشهادة اثبات بالرؤية والقرآن والسنة أمرا بالرؤية فهي الطريق الأول.

والطريق الثاني: التقدير كما في الحديث ((فإن غمّ عليكم فأقدروا له))(١) (صحيح البخاري ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ، ج٢ ، ص ٦٧٤ ، رقم ١٨٠٧.)). والمراد (بالتقدير) اختلف العلماء فيه لأربعة مذاهب ـ تقدير بإكمال العدة ثلاثين يوماً ، كما وافقهم الجمهور في ذلك لحديثي البخاري ((فإن غمّ عليكم)) مع ((فاقدروا له)) .

التقدير بمعنى التضييق ضيّق عليه . وهذا قول عائشة وأسماء ابنتي أبي بكر الصديق رضي الله عنهما وهو قول ابن عمر الذي كان يرسل من يتحرى فإن غم ((ضيق)) وأصبح صائما .

أو التقدير بمعنى ((النظر والتقدير)) كأهل المعرفة والخبرة الذين يقولون إن الشهور القمرية لا تكون لأربعة شهور متتالية ٣٠ يوماً . فينظر لما قبل شعبان لو تواترت ثلاثة أشهر ثلاثين يوماً تقدر شعبان ٢٩ يوماً وإن كان أقل من ثلاثة أشهر فهو ثلاثين يوماً عند التقدير . والتقدير بمعنى الحساب بمنازل القمر لأن هذا يجمع مع الحديث ((فإن غمّ عليكم فاقدروا)) ثم ذكر مواقف المعاصرين من الحساب الفلكي والرؤية والعمل بهما فذكر أنهم على أربعة مذاهب فصّلها تفصيلاً دقيقاً . وبنى اعتماد مجمع الفقه الإسلامي على اعتبار الحساب الفلكي رؤية علمية وأن الحساب في هذه الرؤية وسيلة لرؤية بالعلم فهي الرؤية العلمية . والرؤية لفظ مشترك يجمع على جميع معاني هذا اللفظ وقال إن أدلة الآخذين بالحساب راجحة . والأدلة لمنع الحساب الفلكي ضعيفة من حيث حُجتهم في فهم النصوص . وأن الحساب الفلكي التعييني القطعي هو الذي يؤخذ به بعد التحري مع الفلكي وفيه ثلاثة أشياء :

أ ـ تحديد ساعة حدوث الاقتران .

ب ـ معرفة بقاء القمر في الأفق عند غروب الشمس .

ج ـ والسؤال كم مكث الهلال بعد الشمس؟ وفي أي الدرجات ؟ .

وذلك معلوم عند الحساب بأكثر من واحد درجة ـ من درجة ونصف (أربعة دقائق) يمكن رؤية الهلال. وأقل من ذلك لا يرى فيها الهلال.

لا يثبت الشهر بالحساب فقط . لأن إمكان الرؤية ليست رؤية كما في مصر وتركيا ، لا يؤخذ بها وليس هذا صحيحاً . والحساب يؤخذ به في النفي للرؤية فقط ولا يؤخذ به في الإثبات. ثم شكر البروفيسور إبراهيم نورين إبراهيم: المتحدث الثاني فلخص آراء المتحدث الفلكي علي الطاهر شرف الدين مدير معهد السودان للعلوم الطبيعية والمتحدث الفقيه عبد الله الزبير عبد الرحمن أمين عام مجمع الفقه الإسلامي بالسودان.

ثم عقب بإيراد بعض آراء الفقهاء في شروط اعتبار الحساب الفلكي وضرورة التحري مع من يدعي رؤية غير ممكنة في يوم يقول الحساب الفلكي أنه لا يمكن الرؤية فيه .

ثم فتح باب النقاش وثم التداول حول لماذا تحدث مشكلات في الصوم وتكليف الناس بقضاء يوم كما حدث في العام ١٩٨٢م حيث كان صيام الناس ثمانية وعشرين يوماً.

وما السبب في ذلك؟

وقد أوصت الحلقة بالتالي :

التأكد على ضرورة التّعهّد برأي مجمع الفقه الإسلامي لأنّه رأي الإمام وهو برفع الخلاف فيؤخذ بإعلان المجمع.

المطالبة بإنفاذ دورة للأئمة والدعاة قبل شهر رمضان حتى لا يشوشوا على الناس في الأخذ بفتوى مجمع الفقه الإسلامي وعدم إثارة الخلاف في الموضوع في خطبهم ودروسهم بالمساجد.

العمل بسنة ترائي الهلال كما يحدث في بلاد كثيرة وذلك بالخروج جماعات لتحريّ رؤية هلال رمضان إحياءً للسنة وفعل الصحابة.

أخبار الفروع

اعداد عبد المنعم صالح

وفد الجامعة يزور فرع الجامعة بسنكات

زار وفد من رئاسة الجامعة فرع الجامعة بسنكات برئاسة د.محمد إبراهيم ممثل مدير الجامعة وقد استقبله عميد الكلية د.محمد سعيد عثمان حيث توجه الوفد لزيارة سجن سنكات ودعا ممثل الجامعة إلى ضرورة الاهتمام بالقرآن الكريم وعلومه، كما توجه الوفد إلى معهد المشاة بجبيت لحضور حفل تخريج دورة في الدراسات الإسلامية وتحدث خلالها ممثل مدير الجامعة عن مجهودات القوات المسلحة في تأمين حدود الوطن والجهود التي تبذلها جامعة القرآن الكريم وهيئة الدعوة الإسلامية في عنايتها بالرجل والمرأة كما خاطب الحفل العميد الركن جمال بخيت موضحًا دور المعهد وأهميته في تأهيل الضباط على نطاق الوطن العربي مقدمًا الشكر لجامعة القرآن الكريم وهيئة الدعوة الإسلامية لاهتمامهما المتعاظم بهذا الجانب داعيًا إلى ضرورة استمرار الشراكة بين الجامعة وهيئة الدعوة الإسلامية مؤكدًا على التزام معهد المشاة لاستقبال أكبر قدر من الدورات لمنسوبي القوات المسلحة وأسرهم، وقدم عميد الفرع كلمته مرحبًا بالضيوف والوفد الميمون مشيدًا بالزيارة موجهًا تحاياه لمعهد المشاة لمجهوداته في تأهيل ضباط قوات الشعب المسلحة وفي ختام البرنامج تم توزيع الشهادات للدارسين، كما توجه الوفد إلى مبني كلية المجتمع بسنكات لحضور تخريج (١٥٨) دارسة تحدث خلال الحفل عميد الكلية عن رسالة الجامعة في تدريس القرآن الكريم وعلومه والسنة النبوية وسائر علوم الدين وبرامج خدمة المجتمع والعمل الدعوي، وتحدث ممثل مدير الجامعة مشيدًا بتميز الدارسات من خلال النماذج التي قدمت في الاحتفال مطالبًا بضرورة الاهتمام والمواظبة والتحصيل والمحافظة على المعلومات، كما خاطب الحفل معتمد محلية سنكات الذي حيّى وفد الجامعة وهيئة الدعوة الإسلامية وتحدث عن جامعة القرآن وانتشارها في ولايات السودان المختلفة وتعرض لخصوصيتها وتفردها بين الجامعات في العلوم الشرعية وبرامج خدمة المجتمع والعمل الدعوي، وتجدر الإشارة إلى أن الوفد قد تكون من ممثل مدير الجامعة د. محمد إبراهيم بشير، وممثل كلية المجتمع د. إسماعيل عبد الرحيم بخيت ، ومنسق فروع الجامعة أ.عبد المنعم صالح.

نور المثاني
هيئة التحرير :
قسمة أحمد خليفة
نهى حامد عبد الرحمن
بحيرة الضو العاقب
بهجة جبريل عيسى
كمال بابكر الأمين
مدثر عبد الرحمن عثمان
التصحيح اللغوي:
د . خالد عبد الله علي
مقر الصحيفة
أم درمان شارع الموردة
ت : ٨٦/٤٦٠٠١٨
E-mail:c.m.training@hotmail.com
الجمع الإلكتروني
و الإخراج الفني
الطابعون :
دار جامعة القرآن الكريم للطباعة